



الأمين العام

--

ملاحظات أمام مجلس حقوق الإنسان
جنيف، ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨

الأعضاء المقرونون في مجلس حقوق الإنسان،
السيدة المفوضة السامية،
السيد الرئيس،
أصحاب السعادة،
المدير العام أوردزونيكدزه،
السيدات والسادة،

في هذه الذكرى الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أحمل رسالة إلى
شعوب العالم:
إليكم تهانينا!

فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعتبر أكثر الوثائق التي حظيت بالترجمة، من اللغة
الأبجاذية إلى لغة الزولو. وهو متوفر في ثلاثمائة وستين لغة. ودخلت مبادئه دساتير الكثير من
الدول المستقلة حديثا والديمقراطيات الجديدة. وتصدق كلماته في كل ركن من
أركان المعمورة.

ويجسد الإعلان العالمي مبادئ غير مسبوقه: عالمية حقوق الإنسان وعدم
قابليتها للتجزئة.

وهو يكرس الترابط بين الأمن والتنمية واحترام حقوق الإنسان.

كما أنه يضع على عاتق الدول التزاما أخلاقيا بعدم الانتقاء والاختيار من بين حقوق
الإنسان، بل التمسك بها جميعا.

وقد أعلن من صاغوا الإعلان أن الكرامة والمساواة متأصلتان في جميع البشر. وربطوا
ربطاً لا لبس فيه بين البؤس وبين الإقصاء بسبب التمييز. وكانوا يدركون أن الوصمات

الاجتماعية والثقافية تجعل من المستحيل على الناس أن يحصلوا على العدالة أو أن يشاركون مشاركة كاملة في الحياة العامة.

وقد ولد الإعلان العالمي عقب الدمار الشامل الذي خلفته الحرب العالمية الثانية. وقد استمد المجتمع الدولي المثل العليا والمبادئ والمنجزات من مختلف الثقافات المتنوعة لكي يؤسس هذه القاعدة التي شيدنا عليها صرحا عظيما لقانون حقوق الإنسان.

ولا تزال نضيف إلى هذا الصرح العظيم. فمنذ يومين فحسب، اعتمدت الجمعية العامة البروتوكول الاختياري للعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي أيار/مايو الماضي، دخلت اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة حيز النفاذ. وفي العام الماضي، تم فتح باب التوقيع على الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري.

وفي وقت سابق من العام الحالي، أتيحت لي فرصة لقاء واحدة من الناشطات اللاتي قمن بالدعوة لوضع معاهدة ضد الاختفاء القسري، واسمها إستيلا بارنز دي كارلوتو. وكانت قد انضمت إلى حركة للجدات الأرجنتينيات بعد أن اختفت ابنتها، لتصبح بعد ذلك في نهاية المطاف قوة دافعة للعمل الدولي.

وقد تأثرتُ تأثرا شديدا بحكايتها. فهي امرأة استثنائية - ولكنها تجسد أيضا كل حصال المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يقفون في الخطوط الأمامية لصد الانتهاكات، والذين يخاطرون بحياتهم لضمان توفير الحماية للآخرين.

وقد كان الأشخاص ذوو الإعاقة هم الذين قادوا عملية صياغة المعاهدة المتعلقة بحقوقهم.

وكان ضحايا التعذيب هم من تصدوا للفظائع التي تحملوها.

وكانت النساء هن من حاربن التمييز بين الجنسين.

واليوم هو أيضا يومهم: يوم نشيد فيه بكل الناشطين الذين رفضوا أن يسكت الجلادون أصواتهم. أولئك الذين كانوا يعرفون أن الحق لا بد وأن ينتصر على القوة. وأولئك الذين استلهموا الإعلان العالمي في وضع قوانين محددة توفر الآن الحماية لأعداد لا تحصى من الناس في كافة أنحاء العالم.

إن العالم لم يعتمد هذه القائمة الرائعة من صكوك حقوق الإنسان ليكتفي بوضعها على الرف في مكان ما بالأمم المتحدة. فهذه الصكوك لا بد وأن تكون وثائق حية في أيدي الخبراء الذين يفحصون تقارير البلدان أو الذين يقيّمون شكاوى الأفراد.

ويجتمع الكثير من المندوبين في الأمم المتحدة، ولكن أكثرهم حماسا هم خبراء حقوق الإنسان. وقد رأيتهم يبدأون في الصباح الباكر، ويعملون أثناء الظهيرة، ويستمرّون حتى يطفئون الأنوار في وقت متأخر من الليل. وهم لا يدخرون وسعا في استغلال كل فرصة لحماية حقوق الإنسان. واليوم يومهم أيضا.

كما أن المنظمات غير الحكومية تحمل راية حقوق الإنسان هي الأخرى. وسواء كانت هذه الجماعات تعمل مع الدول أو ضدها، فإنها تلعب دورا حاسما في الضغط من أجل سيادة القانون ومحاسبة الحكومات على ما قطعته على نفسها من وعود. وربما كان صوتهم عاليا أكثر من اللازم، ولكنهم لا يغردون خارج السرب. واليوم يومهم أيضا.

والصحافة تستحق الإشادة هي الأخرى لتسليطها الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان. فهناك صحفيون شجعان يخاطرون ويضحون بحياتهم كي يكشفوا لنا التهديدات التي يتعرض لها الآخرون. وهذه الذكرى هي علامة على الطريق بالنسبة لهم أيضا - يوم نؤكد فيه مرة أخرى على ضرورة حرية وسائط الإعلام في أداء عملها، وتحررها من المضايقات والترهيب وما هو أسوأ من ذلك.

ولقد قطعنا شوطا طويلا منذ اعتماد الإعلان. غير أن الواقع يقول لنا إننا لم نكن على مستوى الرؤية التي يجسدها - على الأقل ليس بعد. فلا يزال ملايين الناس يعانون من الفقر المدقع، ومن التمييز الشنيع، ومن العنف الفظيع. كما يتعين علينا، ونحن نحتفل بهذا المنعطف الهام، أن نعترف أيضا بالوحشية الهمجية التي قُدر على الكثيرين في عالمنا أن يتحملوها. إذا لا وقت للراحة.

ويمكن أن يكون لهذا المجلس وقع هائل. إنما لا بد لكم أنتم، أعضاءه، من تجاوز المواقف المتحيزة والانقسامات الإقليمية. وإحدى الوسائل التي تفضي إلى ذلك هو المضي في توخي الحذر لدى إجراء الاستعراض الدوري العالمي الذي يقيّم سجلات جميع الدول في مجال حقوق الإنسان. وعلى المجلس أن يتصدى لانتهاكات حقوق الإنسان أينما وقعت. كما ينبغي للمجلس الضغط على البلدان من أجل تنفيذ التوصيات التي قدمها الخبراء المستقلون والهيئات المنشأة بمعااهدات المعنية برصد حالة حقوق الإنسان. وعلى الدول الأعضاء كافة مسؤولية مشتركة لكي يؤتي عمل المجلس ثماره.

وينبغي للدول الأعضاء أيضا بذل المزيد من الجهود لدعم مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. هذه المفوضية، التي منذ إنشائها قبل خمسة عشر عاما، قد تحولت من آلية طرية العود إلى قوة تغيير. واتسع نطاق حضورها عالميا، ورفعت من مكانة حقوق الإنسان، وأسدت المشورة المتخصصة إلى الدول وفي داخل منظومة الأمم المتحدة. وقامت بذلك دون

التخلي عن استقلاليتها ونزاهتها اللتين تشكلان عاملا حيويا للعمل في مجال حقوق الإنسان ومناصرتها. إني أحث جميع الدول الأعضاء على زيادة الدعم الذي تقدمه إلى المفوضية وإلى المفوضة السامية، بيلاي، في الدور القيادي الذي تؤديه.

لقد وُضع الإعلان العالمي بوصفه "المثل الأعلى المشترك الذي ينبغي أن تبلغه كافة الشعوب وكافة الأمم". واليوم يوم احتفال جميع الشعوب في جميع البلدان. بيد أنه أيضا يوم لا بد وأن نتعهد فيه بضرورة استمرار عمل المدافعين عن حقوق الإنسان، والمنظمات غير الحكومية، والخبراء، وصناع السياسات، والصحفيين وكل أصحاب الضمير الحي حتى لا تصبح المبادئ الخالدة والعالمية المتضمنة في هذا الإعلان مجرد إلهام وطموح فحسب، بل وأن تصبح أساسا لحياة كل شعوب العالم.

شكرا لكم.